

فتح المغيـث شرح ألفية الحديث

بن عبد الله بن عباس من تاريخ الإسلام له قوم أعرض أهل الجرح والتعديل عن كشف حالهم خوفا من السيف والضرب قال وما زال هذا في كل دولة قائمة يصف المؤرخ محاسنها ويغضي عن مساوئها هذا إذا كان ذا دين وخير فإن كان مداحا مداهنا لم يلتفت إلى الورع بل ربما أخرج مساوئ الكبير وهناته في هيئته المدح والمكارم والعظمة فلا قوة إلا بالله .
ولا شك أن في المتكلمين في ذلك من المتأخرين من كان من الورع بـمكان كالحافظ عبد الغني صاحب الكمال في معرفة الرجال المخرج لهم في الكتب الستة الذي هذبه المزي وصار كتابا حافلا عليه معول من جاء بعده واختصره شيخنا وغيره من المتقدمين من لم يشك في ورعه كالإمام أحمد بل قال إنه أفضل من الصوم والصلاة وابن المبارك فإنه قال لو خيرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن المحرر لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة فلما رأته كانت بعرة أحب إلي منه .

وابن معين مع تصريحه بقوله إنا لنتكلم في أناس قد خطوا رحالهم في الجنة والبخاري القائل وما اغتبت أحدا مذ علمت أن الغيبة حرام .
وحجتهم التوصل بذلك لصون الشريعة وأن حق الله ورسوله هو المقدم .
ولقد أحسن الإمام يحيى ابن سعيد القطان في جوابه لأبي بكر ابن خلاد حين قاله أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة وسد بمهملتين أولاهما مفتوحة أي وفق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل حيث قال لأن يكونوا أي المتروكون خصماء لي أحب إلي من كون خصمي المصطفى A إذ لم أذب بفتح الهمزة وضم الذال المعجمة ثم موحدة أي أمنع الكذب عن